

## تمهيد

فى كتابى: المدرسة النحوية فى مصر والشام فى القرنين السابع والثامن من الهجرة<sup>(١)</sup> بينت أن الحركة النحوية فى هذه الفترة بلغت نضجها، وآتت أكلها، وأعطت ثمارها.

فى عهد الفاطميين عنوا بالدراسات النحوية عناية فائقة، تتمثل فى نشر الكتب النحوية.

ولحرصهم الشديد على الحفاظ على مقاييس النحو، واتباع أساليبه عيّنوا (ابن باب شاذ) النحوى محرراً فى ديوان الرسائل والإنشاء وكان (ابن بابشاذ) من كبار النحويين والقراء فى هذه الدولة.

وابن بابشاذ هو «الحسن طاهر بن أحمد المصرى الجوهرى»، دخل بغداد تاجراً فى الجوهري، وأخذ عن علمائها، وخدم بمصر فى ديوان الإنشاء<sup>(٢)</sup>.

وبعد سقوط الدولة الفاطمية بعد وفاة الناصر الفاطمى آخر خليفة من خلفاء هذه الدولة قامت الدولة الأيوبية فى مصر على يد الفتى الشجاع صلاح الدين الأيوبي المتوفى سنة ٥٦٧هـ.

ولم ينس صلاح الدين أن دولته قامت على أنقاض دولة الفاطميين، والفاطميون كانت لهم فى مضمار الحضارة والعلم قدم راسخة وآثار واضحة «فمصر فى عهدهم نشطت فيها حركة علمية قوية، وانتعشت فيها مجامع الدرس على مثال ما كان فى عهد العباسيين»<sup>(٣)</sup>.

وكما يقول سيد أمير على عن الأيوبيين الذين ساروا على هوى الفاطميين فى الحضارة والعلم «إنهم كانوا كالبطالسة الأولين يشجعون العلم، ويكرمّون العلماء، ويشيدون المكاتب العامة، ودار الحكمة، التى حملوا إليها مجموعات

(١) نشر دار الشروق/ ١٩٨٠ ط أولى، ومؤسسة الرسالة/ ١٩٩٠ ط ثانية .

(٢) انظر حسن المحاضرة للسيوطى ٢٨/١ .

(٣) انظر مجلة المجمع اللغوى - المجلد الأول/ ١٧٠ .

عظيمة من الكتب فى سائر العلوم والفنون»<sup>(١)</sup> وفى سبيل العلم لم ينس صلاح الدين أن يؤسس أوّل مدرسة فى مصر، وهى المدرسة الناصرية التى بناها سنة ٥٦٦هـ<sup>(٢)</sup>.

وكان أوّل مملوك تولى الحكم فى مصر بعد الأيوبيين هو عز الدين أيبك التركمانى، وبتوليّه أسدل الستار على الدولة الأيوبية.

وفى عهد المماليك سقطت بغداد تحت أقدام التتار بعد أن كانت عروس الشرق لبست أزهى حللها، وأجمل زينتها على يد خلفاء بنى العباس الذين جعلوها أكبر مركز علمى ثقافى مما جعلها كعبة القصاد، وقبلة العلماء، وبفضلها تكونت مراكز علمية فى القاهرة ودمشق وقرطبة.

انهار هذا الصرح العلمى فى أيام تعدّ على رءوس الأصابع، فأصبحت خراباً بلقماً وقاعاً صنفصفاً .

وقد وصف الإمام أبو الفداء مآسى التتار التى حلّت ببغداد، وسقوطها تحت أقدام التتار وصفًا ترتاع له النفوس، وتضطرب من أجله الأفتدة.<sup>(٣)</sup> وفى عهد قطز أحد حكام المماليك أتجه هولاءكو إلى مدينة حلب بالشام بعد أن استولى على بغداد.

وفى عين جالوت دارت المعركة بين المماليك وبين التتار «فحمل الملك المظفر بنفسه فى طائفة من عساكره، وهو يكرّ بهم كرة حتى نصر الله الإسلام وأعزّه، وانكسرت التتار، وولت الأدبار على أقبح وجه بعد أن قتل معظم أفيالهم»<sup>(٤)</sup>.

فى ظلال هذه الأحداث السياسية والاجتماعية من أواخر القرن السادس الهجرى إلى نهاية القرن الثامن عاشت الحركة النحوية قوية متحركة نشطة بفضل أعلامها الذين لمعوا فى سماء هذا العلم فى هذه الفترة من الزمان.

(١) مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامى / ٥١٠ .

(٢) النجوم الزاهرة ٢٨٦/٥ .

(٣) البداية والنهاية ١٣/٢٠٢-٢٠٣ .

(٤) النجوم الزاهرة ٧٩/٧ .

ومن أبرز هؤلاء العلماء وأشهرهم فى ميدان النحو بصفة خاصة ابن الحاجب المصرى، ولأنه صاحب الكافية التى شرحها الرضى نلقى الضوء فى إيجاز على حياته.

### ابن الحاجب المصرى:

هو عثمان بن عمر بن أبى بكر بن يونس الإمام، العالم جمال الدين أبو عمرو المعروف بابن الحاجب الكردى.

ولد فى أواخر سنة ٥٧٠ هـ بإسنا من بلاد الصعيد، وهى بلدة كبيرة خرج منها جمع كبير من أهل العلم والأدب<sup>(١)</sup>.

وقد انتقل إلى القاهرة صغيراً، لأنه - كما تحدثنا دائرة المعارف الإسلامية - حفظ القرآن الكريم فى القاهرة، ودرس العلوم المتصلة به كالفقه والأصول على مذهب الإمام مالك، وكذلك النحو<sup>(٢)</sup>.

وفى القاهرة أخذ النحو والقراءات عن الإمام الشاطبى<sup>(٣)</sup>.

وكما تسلح ابن الحاجب بما يتسلح به العالم من شتى أنواع المعرفة جلس للإفادة وتردد بين القاهرة ودمشق مرّات كثيرة.

وإقامته بدمشق مكنته من أن يكون مدرساً للمالكية، وشيخاً للمستفيدين عليه فى علمى القراءات والعربية<sup>(٤)</sup>.

والمادة التى كانت تشد ابن الحاجب إليها هى مادة النحو، كما يقول صاحب «روضات الجنات» كان الأغلب عليه دراسة النحو<sup>(٥)</sup>.

وإقامة ابن الحاجب فى دمشق لم تستمر طويلاً بسبب «حادث العزّ بن عبد السلام مع الملك الأشرف».

(١) الطالع السعيد للإدقوى (٢٦).

(٢) دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الأول ١٢٦/٢.

(٣) الطالع السعيد من ص ١٨٨-١٩٥.

(٤) البداية والنهاية ١٣/١٧٩.

(٥) روضات الجنات ٨.

فقد كان هناك خلاف بين العز وبين الأشرف، ولم يجد العز من يقف إلى جانبه من العلماء، ويشد أزره في محنته غير ابن الحاجب. ولهذا السبب تغير الملك الأشرف عليه، مما أدى به وبصاحبه إلى الخروج من دمشق، والعودة إلى مصر<sup>(١)</sup>.

وبعد عودته إلى مصر سنة ٦٢٨هـ تصدر بالفاضلية وجلس في موضع الشاطبي<sup>(٢)</sup>.

وظل ابن الحاجب متصدراً بالفاضلية حتى انتقل إلى الإسكندرية للإقامة فيها، ولم تطل مدة إقامته في الإسكندرية حيث وافاه الأجل في ضحى نهار الخميس سادس عشر من شوال، ودفن خارج باب البحر بتربة الشيخ صالح بن أبي شامة سنة ٦٤٦هـ.

### الكافية

سمة التأليف في عصر ابن الحاجب تتضح في وضع المتون النحوية، من أجل جمع الخطوط الرئيسة للقواعد النحوية.

ومن منهج هذه المتون الإيجاز في عرض القواعد النحوية، وتقديمها في فقرات تشير إلى الفروع، ولا تتعمق فيها، مكتفية بالأصول دون شرح أو تحليل. والذي حملهم على ذلك الخوف من ضياع هذا العلم بعد أن كثرت الفتن في الأندلس واشتعلت نيران الحرب في عهد الصليبيين والمماليك.

فسقوط بغداد على يد التتار، وتحريقهم كتب اللغة والنحو، وتخريبهم خزائن تراث الفكر الإسلامي والعربي شجعهم على وضع هذه المتون. ومن أشهر هذه المتون كافية ابن الحاجب.

ومنهج ابن الحاجب في كافيته هو منهج الزمخشري في مفصله، فالناظر فيه يرى أنه مقسوم على أربعة أقسام:

(١) شذرات الذهب ٢٣٤/٥.

(٢) الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية/١٣٩.

الأول فى الأسماء، والثانى فى الأفعال، والثالث فى الحروف، والرابع فى المشترك من أحوالها.

وقد نهج على هذا التقسيم ابن الحاجب ، فقسم الكافية إلى أربعة أقسام أسماء وأفعال وحروف، ومشارك من أحوالها.

وأغلب الظن أن هذا الترتيب والتقسيم لم يكن من مبتكرات الزمخشري ، فقد سبقه إلى هذا أبو على الفارسى فى كتابه «الإيضاح» فقد كان أول من ابتكر هذا الترتيب، وسنه للمعاصرين له من تلاميذه، وللخالفين من النحاة من بعده»<sup>(١)</sup>.

ولما ألف ابن الحاجب كتابه فى النحو ألف الشافية فى الصرف، وكعادته فى شرح ما ألف، وتوضيح ما أنتج شرح الشافية.

وقد شرح الرضى كلاً من الكتابين. «ويعد هذان الكتابان النبع الذى استقى منه ابن مالك سرّ تسميته لمنظومته «الكافية الشافية» التى جمع فيها بين علمى النحو والصرف، وكانت هى الأصل الذى اختزل فيه الخلاصة المسماة بالألفية، وكأنّ ابن مالك أراد أن يبين فضله على حين اقتصر مجهود ابن الحاجب على أفراد كل منهما بكتاب موجز»<sup>(٢)</sup> وقد انتشرت الكافية انتشاراً كبيراً لأنها - كما يقول حاجى خليفة فى «كشف الظنون» - مختصرة معتبرة، مغنية عن التعريف، وهى دستور هذا الفن إذ بها يعرف أكثر مسائله»<sup>(٣)</sup>.

ولما كانت الكافية تشبه القوانين العامة أو الخطوط الرئيسة، وتحتاج إلى تفسير وإيضاح ألف لها شرحاً ليزيل غموضها، ويكشف عن أسرارها، وقد تداول الناس هذا الشرح، وأكبوا عليه، وأفادوا منه وشغلوا به.

وفى عهد ابن الحاجب كان الملك الناصر داود بن الملك المعظم عيسى الأيوبي

(١) أبو على الفارسى / ٥٢١ .

(٢) مقدمة أستاذنا المرحوم عبد السلام هارون على الخزانة / ٢٠ .

(٣) «كشف الظنون» مجلد ٣ نهر ١٣٧ وما بعده .

محباً للنحو كأبيه، فلما رحل ابن الحاجب عن دمشق إلى الكرك نظم لهذا الملك مقدمته الكافية، وسمى هذا النظم: الوافية، ولم يكتف بنظمها بل شرحها له<sup>(١)</sup>. وقد تسابق العلماء على شرح الكافية فظهرت لها شروح كثيرة باللغة العربية وبالفارسية وبالتركية.

### أسلوب الكافية:

ابن الحاجب فى الكافية عمد إلى التلخيص والإيجاز لدرجة أن الدارس لها يجد صعوبة فى فهمها وحل تراكيبها، والوقوف على أسرار عباراتها، فهو وإن حاول بهذا العمل أن يلخص النحو، ويقدمه قواعد سهلة للمبتدئين إلا أنه قد خانة الحظ وجانبه التوفيق فى الوصول إلى هذا الغرض.

ولا أدل على ذلك من أن الرضى شارح الكافية، كان يعانى من أسلوبها وتراكيبها الشىء الكثير مما أدى به إلى مهاجمة المصنف، ولومه على هذه الصعوبة التى كانت شعار أسلوبه فى مقدمته، فيقول: قال ابن الحاجب فى مقدمته فى إعراب الاسم: «وهو معرب ومبنى، فالمعرب المركب الذى لم يشبه مبنى الأصل».

وعلق الرضى على هذا التعريف بقوله:

«ولفظ المركب يطلق على شيئين: على أحد الجزأين أو الأجزاء بالنظر إلى الجزء الآخر أو الأجزاء الأخرى، كما يقال فى ضرب زيد مثلاً: إن «زيد» مركب إلى ضرب وضرب مركب إلى زيد فهما مركبان.

ويطلق على المجموع، فيقال: ضرب زيد مركب من ضرب، ومن زيد، وهذا كما تقول لأحد الخفين هو زوج الآخر، وتقول لهما معاً: زوج.

وأراد المصنف المعنى الأول، وليس بمرضى، لأن المركب فى اصطلاحه فى المجموع أشهر منه فى كل واحد من جزئيه، أو أجزائه، فيوهم أن المعرب من الأسماء لا يكون إلا مركباً من شيئين فصاعداً كخمسة عشر ونحوه».

(١) كشف الظنون مجلد ٣ نهر ١٣٧، وما بعده.

ثم قال الرضى: وهذا دأب المصنف يورد فى حدود هذه المقدمة ألفاظاً غير مشهورة فى المعنى المقصود اعتماداً منه على عنايته.

وينبغى أن يختار فى الحدود والرسوم أوضح الألفاظ فى المعنى المراد، ويحترز عن الألفاظ المشتركة، فكيف باستعمال لفظ فى غير المعنى المقصود أظهر<sup>(١)</sup>.

### شروح الكافية:

لمكانة الكافية فى مجال النحو العربى تنافس العلماء فى شرحها، ووضع الحواشى عليها، ويصعب على الباحث أن يعدد هذه الشروح.

والحق الذى يقال: إن الذى أضفى على هذه المقدمة شهرة واسعة النطاق هو شرح الشيخ رضى الدين الأستراباذى، الذى انتشر ذكره وسارت به الركبان فى بلاد العرب والعجم.

حقاً إن انتفاع العجم بالكافية وشروحها أكثر من انتفاع أهل مصر والشام بها، ولذلك سرّ، فإن ابن الحاجب كان يميل إلى الفلسفة والمنطق، والقياس والتعليل، وقد سادت فيه هذه الروح منذ أن نبغ فى علم الأصول حيث تقوم قضاياه على أسس منطقية، وأهل مصر ينفرون من الفلسفة ويفرون من المنطق.

ولهذا السبب «لم ينتفع أهل مصر بهذا الشرح لأنه نقل إلى مصر فى زمن متأخر بعد عصر أبى حيان وابن هشام حيث لم يقفا على هذا الشرح»<sup>(٢)</sup>.

أقول هذا، لأن الرضى سار على نهج ابن الحاجب فى عرض المسائل النحوية فى ضوء القضايا الفلسفية، والتحليلات المنطقية، فمن هو الرضى؟

### الإمام الرضى:

بعد هذه الجولة القصيرة فى مجال النشاط النحوى فى عصر ابن الحاجب الذى لفت الأنظار إلى كافيته، والعقول إلى مقدمته، أضع بين يدي القارئ ترجمة موجزة لشارحها المتألق الذى أضفى عليها من علمه ونبوغه ما جعلها خالدة خلود الزمن، باقية ما بقيت الحياة.

(١) شرح الرضى ١/٣٩.

(٢) انظر هامش كشف الظنون نهر ١٣٧٠ مجلد ٢.

لم يحظ الرضى بأقلام المؤرخين كما حظى غيره من العلماء النابغين، فلا نعرف شيئاً عن ميلاده، كيف نشأ، وعلى يد من تعلم؟ ومن الشيوخ الذين شرب من نبعهم، واستقى من علمهم، ومن التلاميذ الذين حملوا لواء العلم من بعده؟ فحياته غامضة، وتاريخه مجهول، سكتت عنه الأقلام مع أنه أولى العلماء بالبحث عن حياته الاجتماعية، ورحلاته العلمية.

وكل ما كتب عنه لا يتجاوز عدة سطور، فالسيوطى فى «بغية الوعاة» يعترف بأنه لم يقف على اسمه، ولا على شىء من ترجمته.

ولولا عناوين شرح الرضى المخطوطة أو المطبوعة لجهلنا اسمه كما جهله السيوطى، فعلى أغلفة المخطوطات والمطبوعة التى اعتمدها مرجعاً من مراجع التحقيق لما عرفنا اسمه واسم أبيه، فهو الشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الاسترابادى.

ويبدو أن شهرة شرحه للكافية غطت على الجوانب المختلفة من حياته، فالسيوطى يقول عنه فى «بغية الوعاة»:

«الرضى الإمام المشهور صاحب شرح الكافية لابن الحاجب الذى لم يؤلف عليها - بل ولا فى غالب كتب النحو - مثلها جمعاً وتحقيقاً، وحسن تعليل وقد أكب الناس عليه، وتداولوه، واعتمده شيوخ هذا العصر فمن قبلهم فى مصنفاتهم ودروسهم، وله فيه أبحاث كثيرة مع النحاة، واختيارات جمة ومذاهب ينفرد بها.

ولقبه : نجم الأئمة ولم أقف على اسمه، ولا على شىء من ترجمته، إلا أنه فرغ من تأليف هذا الشرح سنة ثلاث وثمانين وستمائة.

وكما كان تاريخ ميلاده غامضاً كان تاريخ وفاته غامضاً أيضاً فالسيوطى يقول: «وأخبرنى صاحبنا المؤرخ شمس الدين بن عزم بمكة أن وفاته سنة أربع

وثمان أو ست هـ» ثم قال السيوطى: «والشك منى»<sup>(١)</sup> وهكذا من نص السيوطى نعلم أن تاريخ وفاته لم يكن موضع اتفاق فقد تكون وفاته سنة ٦٨٤ هـ أو سنة ٦٨٦ هـ.

ومّا يجدر ذكره أن البغدادى مؤلف الخزانة التى أوقفها على شرح شواهد الرضى لم يقتنع بما ذكره السيوطى فى «البغية» بالنسبة لتاريخ وفاته وبالنسبة لجهالة اسمه، فيقول: «وقد رأيت فى آخر نسخة قديمة من هذا الشرح ما نصّه:

«هو المولى الإمام العالم العلامة، ملك العلماء، وصدر الفضلاء، مفتى الطوائف الفقيه، المعظم، نجم الملة، والدين محمد بن الحسن الأسترابادى.

وقد أملى هذا الشرح بالحضرة الشريفة الغروية<sup>(٢)</sup> فى ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وستمائة».

وعلق البغدادى على ذلك بقوله: «هذا صورة ما رأيت، وهذا التاريخ غير موافق لما أرّخه هو فى آخر شرحه قبل أحكام هاء السكت قال فيه: «هذا آخر شرح المقدمة، والحمد لله على إتمامه وإفضاله، بتوفيق إكمال، وصلواته على محمد وكرام آله.

وقد تمّ تمامه، وختم اختتامه فى الحضرة المقدسة الغروية على مشرفها أفضل تحية رب العزة وسلامه فى شوال سنة ست وثمانين وستمائة».

وهذا يناقض ما ذكره السيوطى حيث يقول: إن وفاته سنة أربع وثمانين أو ست وستمائة.

ويضيف البغدادى فى تحقيقه لسنة وفاته فيقول: «وقد ذكر البقاعى فى «مناسبات القرآن» تاريخ هذا الشرح كما نقلنا، قال: هو محمد بن الحسن الأسترابادى، العلامة نجم الدين وتم شرح الكافية فى سنة ست وثمانين

(١) بغية الوعاة ١/٥٦٧-٥٦٨.

(٢) نسبة إلى الغرى وهو مشهد الإمام على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - بالنجف.

وستمائة، ولم ينقل الشرح من العجم إلى الديار المصرية إلا بعد أبى حيان وابن هشام<sup>(١)</sup>.

ونخلص من هذا التحقيق العلمى الذى عرضه البغدادى فى الخزانة بالنسبة لتاريخ وفاته فنقول:

وعلى هذا لا يمكن أن نعتزف بما ذكره السيوطى فى تاريخ وفاته، لأنه عاش مدة يحزر شرحه، ولهذا تختلف نسخه اختلافاً كبيراً، كما أن شرحه للشافية متأخر عن شرحه للكافية.

### الإشادة بشرح الرضى؛

ظفر الإمام الرضى بتقدير العلماء، فأشادوا بفضله، ورفعوا من ذكره، فجعلوه نجم الأئمة، وشيخ النحاة.

قال عنه السيوطى فى البغية، مشيداً بشرحه: «لم يؤلف على الكافية ولا فى غالب كتب النحو مثلها جمعاً وتحقيقاً وحسن تعليل. وله فيه أبحاث كثيرة مع النحاة، واختيارات جملة، ومذاهب ينفرد بها»<sup>(٢)</sup>.

«ومن العلماء الذين أحاطوا الرضى بهالة من التقدير والتكريم السيد الشريف الجرجانى، على بن محمد على الحنفى الشريف الجرجانى الذى قال عنه العينى فى تاريخه: «عالم بلاد المشرق، كان علامة دهره، ومولده بجرجان من ولاية استراباذ سنة ٧٤٠ هـ وأنه توفى بشيراز فى سادس ربيع الثانى سنة عشر وثمانمائة»<sup>(٣)</sup>.

وكان الشريف له عناية خاصة بشرح الرضى على الكافية، فقد قرأها عليه عدة تلاميذ ومن أشهرهم: محمد حاجى ابن الشيخ المرحوم السعيد عمر محمد، وقد كتب له إجازة لقراءة هذا الكتاب، ونشره بين الطلاب، نقتبس من هذه الإجازة الفقرات التالية فإنها تدل دلالة واضحة على مكانة الإمام الرضى وشرحه العظيم، يقول السيد الشريف فى إجازته:

(١) انظر هذه النصوص فى الخزانة ١/ ٢٨-٢٩.

(٢) بغية أبو الوعاة ١/ ٥٦٧.

(٣) مفتاح السعادة ١/ ٢٠٨-٢٠٩.

«فإن صناعة الإعراب لا يخفى شأنها فى رفعة مكانها، تجرى من علوم الأدب مجرى الأساس، وتنزل منها منزلة البرهان من القياس، وبها يتم ارتشاف الضرب من تراكيب العرب بل هى مرقاة منصوبة إلى علم البيان، المطلع على نكت نظم القرآن.

وإن شرح الكافية للعالم الكامل نجم الأئمة، وفاضل الأمة، محمد بن الحسن الرضى الإستراباذى كتاب جليل الخطر، محمود الأثر، يحتوى من أصول هذا الفن على أمهاتها ومن فروعها على نكاتها، قد جمع بين الدلائل والمباني وتقريرها، وبين تكثير المسائل والمعانى وتحريرها، وبالغ فى توضيح المناسبات، وتوجيه المباحثات، حتى فاق بيانه على أقرانه، وجاء كتابه هذا كعقد نظم فيه جواهر الحكم بزواهر الكلم..

إلى أن يقول: وقد قرأه على من أوله إلى آخره المولى الإمام، والفاضل الهمام، زبدة أقرانه فى زمانه، وأسوة الأفاضل فى أوانه: محمد حاجى ابن الشيخ المرحوم السعيد عمر بن محمد - قراءة بحث وإتقان، وقد نقر فيها عن معضلاته، وكشف عن وجوه مخدراته.

هذا وقد أجزته أن يرويه عنى مع سائر ما سمعه على من الأحاديث وفنون الأدب<sup>(١)</sup>.

### مذهب الإمام الرضى فى ضوء شرح الكافية

المصادر التى تناولت شخصية الإمام الرضى التى عرضناها سابقاً لم تبين لنا فى زحمة المذاهب، وتعدد العقائد فى هذه الفترة التى كانت تسود العالم الإسلامى، فلا نعلم أهو سنّى أم شيعى؟

والناظر لكتب التراجم والطبقات يرى أن مؤلفى هذه الكتب يحرصون دائماً وفى غالب الأحيان أن يكشفوا عن مذهب الشخصية المترجم لها من حيث العقيدة أو المذهب.

(١) الخزانة ٢٩/١ - ٣٠.

وباجتهادى الخاص فى ضوء شرحه للكافية تأكد لى أنه شيعى، يلتزم مذهب الشيعة، وفى غالب الأحيان يستدل بأقوال الإمام على - كرم الله وجهه - مع أن كتب النحاة السابقة لعصره لم تتضح فيها هذه الظاهرة، فالناظر إلى كتاب همع الهوامع للسيوطى الذى قمت بتحقيقه فى سبعة أجزاء يرى أن أقوال على - كرم الله وجهه - اختلفت من هذه الموسوعة النحوية الضخمة التى استوعبت أقوال الرجال، وأحصت أسماءهم فلم تذكر اسم على إلا مرة واحدة فى الجزء الخامس من الهمع ص ٦١ .

أما فى شرح الرضى على الكافية، فإن اسم على كرم الله وجهه يطالعك فى كثير من صفحاته مما جعلنى أصنع فهرساً خاصاً لأقوال أمير المؤمنين على - كرم الله وجهه - : انظر الفهرس السابع وهو مخصص للأقوال المنسوبة إلى على - كرم الله وجهه - .

والأدلة على تشييعه تتضح من بعض الأمثلة الآتية حيث يقدمها فى ثوب شيعى، من ذلك :

١- قوله: اسم الفاعل من العدد إذا كان بمعنى واحد يضاف إلى العدد المشتق هو منه، وإلى ما فوقه أيضاً، كما تقول: الحسين رضى الله عنه ثالث الاثنى عشر<sup>(١)</sup>.

٢- «وقد يكنى عن العلم بـ «هن» كما فى قول ابن هرمة يخاطب حسن بن زيد :

الله أعطاك فضلاً من عطيته على هن وهن فيما مضى وهن

يعنى عبد الله وحسنًا وإبراهيم وبنى حسن بن حسن، وكانوا وعدوه شيئاً فأخلفوه، هذا والظاهر أنه كنى عن الجنس أى: على لئيم ولئيم ولئيم، حوشوا عن ذلك.

٣- ولا أدل على تشييعه من اعترافه بوضوح بهذا التشيع، فى مقدمة شرحه بعد أن بين أنه ركب مركباً صعباً فى شرحه لهذه المقدمة، فهى لى يحتاج إلى

غائص ماهر، وفج يتطلب سالكاً يتمتع بالفطنة الوقادة والبصيرة النافذة يذكر أنه «إن جاء مرضياً فبركات الجنات المقدس الغروي»<sup>(١)</sup> ومعنى ذلك كما فى مقدمة خزانة الأدب أنه «أملى هذا الشرح بالحضرة الشريفة الغروية فى ربيع الآخر سنة ٦٨٨هـ والمراد بها مشهد الإمام على فى النجف»<sup>(٢)</sup>.

### قصتى مع شرح الرضى:

فى دراستى العليا بكلية دار العلوم جامعة القاهرة اعتمدت فى رسالتى الماجستير والدكتوراه على شرح الرضى الذى طبع فى أوائل ذى الحجة لسنة عشر وثلاثمائة وألف إلى جانب المصادر والمراجع الأخرى، فكنت أعانى من نقل النصوص التى أحتاج إليها عناء كبيراً لكثرة التحريفات، وتداخل الكلمات، وسوء الطباعة وتآكل الحروف، واختلاط النقاط، والخلو من علامات الترقيم، وغموض العبارات، ولما كنت أعمل فى جامعة الكويت أستاذاً للنحو العربى وقعت فى يدي نسخة من تصحيح أستاذنا المرحوم الشيخ يوسف عمر الذى تتلمذت عليه فى معهد القاهرة الثانوى، والله أشهد أننى كنت من المعجبين به فى بسط المسائل النحوية والصرفية، وتذليل صعوباتها حتى إنها كانت تدخل العقل بسهولة ويسر.

أقول: وقعت فى يدي هذه النسخة التى طبعت فى ليبيا حيث تولت طباعتها جامعة قار يونس.

وكنى أظن أن هذه النسخة اللبية حققت فى ضوء مخطوطات شرح الرضى ولكن الحقيقة أعلنها أستاذنا مصحح هذا الكتاب حيث ذكر فى غلاف الكتاب عبارة: تصحيح وتعليق، فالرجل لم يدع أنه حقق هذا الكتاب، لأنه اكتفى بعبارة التصحيح والتعليق، هذه ناحية.

(١) مقدمة الرضى .

(٢) مقدمة الخزانة .

وناحية أخرى أعلنها أستاذنا في شجاعة أدبية تدل على خلق علمي رفيع في هذا الزمان الذي كثر فيه الادّعاء، وذلك حيث يقول في مقدمة كتابه لشرح الرضى ما نصه:

«أما إخراج هذا الكتاب إخراجاً علمياً محققاً يجمع شتات نسخه المخطوطة المتعددة، ويحقق ما امتلأ به من نصوص منقولة عن السابقين من العلماء التي أكثر منها الرضى معزوة إلى أصحابها فذلك أمل أرجو أن يتحقق على يد من يوفقه الله تعالى، ويكون قادراً على النهوض به»<sup>(١)</sup>. وبذلك قطعت جبهة قول كل خطيب.

وراودتني نفسى أن أكون الأمل المرجو لأستاذنا رحمه الله فى تحقيق هذا الكتاب، وصمم عزمى على أن أقوم بجولة فى المكتبات العلمية التى تضم مخطوطات هذا الكتاب.

قمت برحلة إلى إنجلترا فصورّت نسخة من المتحف البريطانى بلندن ونسخة أخرى من جامعة لندن، وثالثة من جامعة كامبردج.

وقمت كذلك برحلة إلى دمشق، فصورّت نسخة من المكتبة الظاهرية وحصلت من مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة على نسخة من هذا الشرح.

وبدأ عملى فى تحقيق هذا الكتاب مساء يوم الإثنين ١٤ من محرّم سنة ١٤٠٨هـ الموافق ٧ من سبتمبر ١٩٨٧م.

وها نحن نلقى الضوء على هذه النسخ ليكون الدارس أو الباحث على بينة من أمرها.

### أولاً: النسخ المخطوطة؛

١ - نسخة مكتبة عارف حكمت - بالمدينة المنورة.

- اسم الناسخ: عبد الوهاب النوسى.

(١) انظر مقدمة شرح الرضى للشيخ يوسف عمر.

- تاريخ النسخ: ١٠٢٠هـ.

- نوع الخط: نسخ.

- عدد الأوراق: ٣٢٧ ورقة.

- عدد الأسطر: ٣٠

- الحجم ١٧×٣٠

- الرقم العام: ٢٦٠٥.

- رقم التصنيف ١٢٢ / ٤١٥.

٢- نسخة جامعة لندن:

- القسم الأول: رقم التصنيف ٨٢٣٢.

- اسم الناسخ: سعيد عبد الهادي الفضلي.

- تاريخ النسخ: ضحوة نهار السبت لعشرين خلت من ذي القعدة الحرام عام ١٠٦٦هـ.

٣- نسخة مكتبة الظاهرية بدمشق.

- الرقم: ٦٥٩٦.

- تاريخ النسخ: فرغ من تحريره في يوم الجمعة المباركة - في خامس عشر من

شهر جمادى الآخرة عام ١٠٧٧ والناسخ مجهول.

٤- نسخة جامعة كامبردج - إنجلترا.

- الرقم العام: ١٣٥٦.

- رقم المخطوط: ١٣.

- تاريخ النسخ: ضحوة يوم الثلاثاء سابع عشر من شهر شعبان عام ١٠٩٨ هـ

- ووافق ختم هذا الكتاب المبارك قراءة يوم الخميس ٢٣ من شهر رمضان سنة

١٠٨٣هـ.

٥- القسم الأول من نسخة المتحف البريطاني بلندن.

- الرقم ٣٩٣٣

ولم أهدأ إلى الحصول على القسم الثاني منه، لأعرف تاريخ نسخه وعلى يد من تم نسخه؟.

ثانياً: رموز المخطوطات فى تحقيقى:

- نسخة مكتبة عارف حكمت - رمزها - ع

- نسخة مكتبة جامعة لندن رمزها - ل

- نسخة مكتبة الظاهرية رمزها - ظ.

- نسخة مكتبة جامعة كامبردج ورمزها - ك.

- نسخة مكتبة المتحف البريطانى ورمزها - م.

ثالثاً: النسخة المطبوعة ورمزها : ط.

إلى جانب هذه المخطوطات قابلت النسخة المطبوعة على هذه المخطوطات وكنت إلى جانب المخطوطات أقابل فى ضوئها الكلمات، وأقارن الجمل والأساليب.

وتمتاز هذه النسخة المطبوعة بالتعليقات التى صنعها السيد الشريف على شرح الرضى، وقد ظفرت هذه النسخة المطبوعة بهذه التعليقات التى وضعت على هامشها وهى تعليقات رائعة حلت كثيراً من المشكلات التى قابلتني فى التحقيق وتمتاز أيضاً هذه النسخة بأنها قوبلت - كما جاء فى خاتمها - من النسخة الأخيرة للشارح.

هذا وقد تم طبع هذه النسخة فى مطبعة «الشركة الصحافية العثمانية» وقد صادف ختام طبع هذه النسخة فى أوائل ذى الحجة الشريفة لسنة عشر وثلاثمائة وألف من هجرة من له العزة والشرف»<sup>(١)</sup>.

(١) انظر خاتمة النسخة المطبوعة .

والناظر إلى هذه النسخة يرى أنها محشوة بالأخطاء مملوءة بالتحريفات والدليل على ذلك:

١- عدم ضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.

٢- اختلاط الصيغ بعضها ببعض ف«فعال» مثلاً من غير ضبط تحتل أن تكون فعال بكسر الفاء، أو فُعال بضم الفاء، أو فعال بتشديد العين مع ضم الفاء أو فتحها.

٣- الكلمات الساقطة من النصوص لا تعدّ لكثرتها مما يترتب عليه عدم فهم النص .

٤- اختلاط الشواهد الشعرية بالنصوص النثرية، وبخاصة في أنصاف الأبيات أو أجزائها.

٥- تجرد النصوص من علامات الترقيم مما يترتب عليه اختلاط المعاني بعضها ببعض.

رابعاً: النسخة المطبوعة بليبيا بتصحيح وتعليق أستاذنا الشيخ يوسف عمر ورمزها : ب:

على الرغم من أن هذه النسخة طبعت طباعة حديثة، حيث روعي فيها سلامة الحروف، وعلامات الترقيم، وصفت على ورق أبيض مصقول وعلى الرغم من الجهد المبذول في إخراج هذه الطبعة وتصحيحها، والتعليق على الكثير من مسائلها.

أقول على الرغم من ذلك فقد كثرت الأخطاء في هذه النسخة - كثرة هائلة - لا تتفق مع مكانة هذا الشرح وجلال قدره.

والسبب في ذلك يرجع إلى أن أستاذنا لم يتمكن من الحصول على مخطوطات هذا الكتاب كما ذكر في مقدمة كتابه وفي خاتمته، فمن الطبيعي أن تكثر الأخطاء ويتعدد السقط، ويكثر التحريف، لأن الذاكرة وحدها أو الخبرة

النحوية ذاتها لا تغنى شيئاً في مضممار التحقيق النحوى دون المخطوطات التى تنير السبيل وتضىء الطريق .

وإليك البيان:

أولاً: أخطاء قرآنية:

الجزء الثانى: / ٨٨

﴿أو جاءوكم حصرت صدورهم﴾ [النساء/ ٩٠].

فى هامش ب ٢/ ٤٥ [النساء/ ١٩٠] تحريف.

- الجزء الثانى / ١٩٧.

﴿وإن كل لما جميع لدينا محضرون﴾ [يس/ ٣٢].

وفى هامش ب ٢/ ١٤١ [يس/ ٢٢] تحريف.

- الجزء الثالث / ٩١.

﴿إلهين اثنين﴾ [النحل/ ٥١].

فى هامش ب ٢/ ٢٥٩ [الهيّن أثين ] تحريف.

الجزء الثالث / ٣٠٥.

﴿لتنزعن من كل شيعة﴾ [مريم/ ٦٩].

فى هامش ب ٣/ ٣٠٥ [لتنزعن] بئاء ونون ، تحريف.

- الجزء الخامس / ٦٥.

﴿لولا أنزل إليه ملك﴾ [الفرقان/ ٧].

فى هامش ب ٤/ ٦٣ [لولا أنزل عليه ملك] تحريف.

- الجزء السادس / ١٥:

﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن﴾ [المائدة/ ٦٩].

فى هامش ٤/ ٣٥٥ [إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن] تحريف.

- الجزء السادس / ٨٧.

﴿الذين إذا اکتالوا على الناس﴾ [المطففين / ٢].

- فى هامش ب ٤ / ١٢٩ [إذا كالوا] تحريف.

- الجزء السادس / ٢٤٠.

﴿أنذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أننا لمدينون﴾ [الصفات / ٥٣].

- فى هامش ب / ٤٦٤ [أنذا كنا تراباً وعظاماً أننا لمدينون] تحريف.

**ثانياً: أخطاء تتعلق بالقراءات:**

- الجزء الثالث / ٢٥٦:

- للذين يؤلون من نسائهم [البقرة / ٢٢٦]

قرأ الأخفش: اللآئى يؤلون: «بهمزة بعدها ياء ساكنة».

علق عليها المصحح بقوله: هكذا فى الأصل المطبوع وكأنها محرفة عن

الأعمش، انظر هامش ب ٢ / ٢٠٠.

والصواب أن نسبة القراءة للأخفش سليمة، لأنه لم يرد فى كتب القراءات

والتفسير من نسب هذه القراءة للأعمش.

والأخفش نسبت إليه قراءات متعددة، انظر فهرس معجم القراءات القرآنية تجد

أن له ٣٠ قراءة.

الجزء السادس / ٢٦٠.

قل هو الله أحد نسب قراءة «أحد» بضم الدال إلى ابن عباس وهذا خطأ، فإن

مصادر القراءات ومراجعتها لا تنص على ذلك وإنما القراءة التى تنسب إلى ابن

عباس: «أحد» بسكون الدال انظر قراءة رقم ١٢٠٣٦ فى معجم القراءات.

الجزء الرابع ص ٢٩ هامش ١ من كتابى المحقق:

﴿يفصل بينكم﴾ [المتحنة: ٣].

وردت القراءة بالبناء للمفعول، إما بتشديد الصاد، وهى قراءة ابن عامر

وغيرها بالتخفيف .

وفى هامش نسخة ب ٣ / ١٠٤ - ذكر أنها لا تصلح للتمثيل، فهى تحريف وحذفها من الأصل، وأتى مكانها بالآية / ٩٤ من سورة الأنعام وهى «لقد تقطع بينكم» ولم يتنبه إلى أنها قراءة قرآنية، سجلناها فى معجم القراءات قراءة رقم ٩١٦٠.

### ثالثاً: أخطاء تتعلق بالشواهد الشعرية:

- استشهد الإمام الرضى فى شرحه للكافية بشواهد شعرية، قد تكون أجزاء أبيات، وقد تكون أنصافها .

ولم يجرؤ النساخ أن يضيفوا إلى الأجزاء ما سقط منها أو إلى الأنصاف ما يكملها.

ولكن أستاذنا - رحمه الله - خالف هذه القاعدة وانحرف عن هذا المنهج، فمعظم الأجزاء والأنصاف تبرع بإضافتها إلى الأصل بدافع حسن النية، ليقراء الدارس جزء البيت بما نقص منه بإضافة الصدور إلى الأعجاز والأعجاز إلى الصدور، وكان الأحرى به أن يلتزم بما صنع الرضى حتى لا يخرج عن الرسم الذى وضعه الشارح لتأليفه، وهل كان يعجز الرضى أن يضيف إلى الأجزاء والأنصاف ما يكملها؟ ومالى أذهب بعيداً فالبغدادى الذى ألف خزائنه لشرح هذه الشواهد لم يحاول أن يخرج عن الحدود التى رسمها الرضى فى عرضه لأبيات الشواهد وأجزائها وأنصافها وهامش الكتاب المحقق أو المصحح يتسع لهذا التغيير دون أن يمس الأصل الذى وضعه المؤلف.

ولا أبالغ إذا قلت : إن ظاهرة التغيير فى الشواهد امتدت إلى معظم شرح الرضى الذى صححه أستاذنا رحمه الله، وأكتفى هنا فقط بنماذج محدودة لتكون دليلاً على ما أقول، ففى هوامش أجزاء الكتاب الذى حققته ترى ما يلى:

- هامش ٤٨ / ٢ أضاف العجز إلى الصدر.

- هامش ٥٧ / ٢ أضاف الصدر إلى العجز.

- هامش ٨٢ / ٢ أضاف العجز إلى الصدر.

- هامش ١٧٨/٢ أضاف الصدر إلى العجز.
- هامش ١٨٥/٢ أضاف العجز إلى الصدر، وهكذا.
- ٢- وإلى جانب هذا التغيير امتدت بعض التحريفات إلى بعض شواهد، من ذلك:
- في جـ ١٠٤ / ٢ - الشاهد رقم ٢٢٩ ، وفي ب ٦٠ / ٢ : «الليل مرتقب» .  
والصواب كما في المصادر والمراجع: «والليل مقرب».
- جـ ١٠٤ / ٢ - الشاهد رقم ٢٥٢ - في ب ١٢٣ / ٢ : «والجمد» بفتح الجيم والميم.
- والصواب: والجمد كما في المصادر والمراجع بضم الجيم والميم.
- جـ ٢٦٣ / ٢ الشاهد رقم ٨٠٨ - في ب ١٩٩ / ٢ ، ضبطت كلمة : «متيح» بفتح الميم، والصواب الكسر كما في المصادر ، تحريف.
- جـ ٣٢٩ / ٢ - الشاهد رقم ٣٥٦ في ب ٢٦٤ / ٢ : «أبى مرادة» بالراء، والصواب «أبى مزادة» بالزاي.
- جـ ١٢٣ / ٣ - الشاهد رقم ٤٢٣ في ب ٣٨٩ / ٢ تحريفان:  
الأول: ضبط كلمة «جلان» بضم الجيم، والصواب الكسر.  
الثاني: ضبط كلمة «كلهم» بكسر اللام ، والصواب الفتح.
- جـ ١٢٦ / ٣ - شاهد رقم ٤٢٦ - في ب ٢٩٠ / ٢ : شتنة المناسم (بالتاء).  
الصواب: شتنة بالثاء.
- جـ ١٦٨ / ٣ - الشاهد رقم ٦٢٧ - في ب ٢٢٣ / ٣ «واشدو» بالواو والصواب: واشدد بالبدال.
- جـ ١٣٢ / ٤ - شاهد رقم ٦٨٧ - في ب ٤١ / ٢ «بيتاً» بالباء والصواب «ميتاً» بالميم كما في المصدر.

ج٥/٦٧ - الشاهد رقم ٨١٧ : فى ب ٦٦/٤ - ضبطت كلمة «وألحق» بالفتح وهو تحريف. والصواب: «وألحق» بالضم.

ج٥/٢٤٢ - الشاهد رقم ٩٤٦ : فى ب ٢٢٦/٤: «الشاب» والصواب: «الشارب» بالراء.

ج٦/٢١ - الشاهد رقم ٩٨٤ : فى ب ٢٧٩/٤: «وألحقه حتاه بالقوم لاحق» صوابه : وألحقه بالقوم حتاه لاحق.

ج٦/٣٤ الشاهد رقم ١٠٠٠ - فى ب ٢٨٧/٤ «للفت» بفاء وقاف والصواب كما فى المصادر «للفت» بفاءين.

ج٦/١٣٣ - الشاهد رقم ١١١٥ - فى ب ٣٧١/٤ [ذات حولين] صوابه : [ذات اونين] كما فى المصادر.

ج٦/٢٠٥ الشاهد رقم ١١٧٨ - فى ب ٤٣٤/٤ [ولا هلعت] بفتح اللام والصواب كسر اللام لأنه من باب فرح.

ج٦/٢٠٧ - الشاهد رقم ١١٨٠ فى ب ٤٣٥/٤ : «سكيرها» بالسين والصواب: «شكيرها» بالشين.

ج٦/٢٤١ - الشاهد رقم ١٢١٦ فى ب ٤٦٥/٤ [وآلت رجلى] والصواب: «وآلت نفسى» كما فى المصادر والمراجع.

رابعاً : بعض النصوص والعبارات، والجمل والكلمات الساقطة من نسخة (ب):

من نسخة ب سقطت نصوص وعبارات وجمل وكلمات وقد تجاوز بعضها النصوص الساقطة ستة سطور.

ولا تسمح مساحة المقدمة بعرض ما سقط من هذه النسخة، ولكننى أكتفى فقط ببعض النماذج، والمتصفح لكتابى المحقق تطالع كثره ما سقط من هذه النسخة.

انظر ما يتعلق بـ(ب) فى هوامش الأجزاء والصفحات من نسختى المحققة.

الجزء الأول: ١/٣١١ هامش رقم ٢.

الجزء الأول: ١/٣١٢ هامش رقم ١

- الجزء الأول /١/ ٣٢٦ هامش رقم ٢  
الجزء الأول /١/ ٣٣٠ هامش رقم ٣  
الجزء الأول /١/ ٣٧٨ هامش رقم ١  
الجزء الأول /١/ ٣٩٠ هامش رقم ١  
الجزء الأول /١/ ٣٩٨ هامش رقم ١  
الجزء الأول /١/ ٣٩٩ هامش رقم ١  
الجزء الأول /١/ ٤٠٩ هامش رقم ١  
الجزء الأول /١/ ٤٢١ هامش رقم ١  
الجزء الأول /١/ ٤٤٧ هامش رقم ١  
الجزء الأول /١/ ٤٦٣ هامش رقم ٢

الجزء الثانى:

- ٣١ /٢/ هامش رقم ١  
٣٦ /٢/ هامش رقم ٤  
٥١ /٢/ هامش رقم ٣  
٥٢ /٢/ هامش رقم ٢  
٦٠ /٢/ هامش رقم ٣  
٦٦ /٢/ هامش رقم ١  
١١٠ /٢/ هامش رقم ١  
١٢٧ /٢/ هامش رقم ١  
١٨٠ /٢/ هامش رقم ١  
١٨١ /٢/ هامش رقم ١

وانظر هوامش:

١٦٠/٣

١٧٧/٣

١٩٢/٣

٢٢٣/٣

٢٣٠/٣

هوامش الجزء الرابع:

٢١١/٤

٢٦٧/٤

هوامش الجزء الخامس:

٧٥/٥

١١٠/٥

١٤٦/٥

١٨٢/٥

١٨٦/٥

١٩٩/٥

٢٦٧/٥

هوامش الجزء السادس:

٧٥/٦

٧٩/٦

٩٧/٦

١٠٥/٦

١١٠/٦

١٤٠/٦

١٤٦/٦

١٦٨/٦

١٧٨/٦

ونكتفى بهذا القدر الذى خصصته لتحريفات النسخة الليبية سواء كان فى القرآن الكريم أو فى الشعر أو فى النصوص والجمل الساقطة، لنأخذ بيد القارئ إلى شرح الرضى من حيث منهجه، ومن حيث أسلوبه، ومن حيث تعبيراته، لتكون على بينة من أمر هذا الشرح الذى افتتن به الدارسون قديماً وحديثاً.

### سمات بارزة من منهج الرضى فى شرح الكافية

١- من منهجه أن يأتى غالباً بنصوص من الكافية قد تطول وقد تقصر، ثم يتناول هذه النصوص بالشرح والتحليل، قاعدة قاعدة، وأحياناً جملة جملة، وربما يتناولها كلمة كلمة حتى يفرغ من تحليل ما نقل من الكافية لينتقل بعد ذلك إلى مواضع أخرى.

٢- كثيراً ما يشير الرضى فى أثناء شرحه إلى ابن الحاجب بقوله:

وقال المصنف، ويعنى بذلك قوله فى شرحه لكافيته، فقد شرح ابن الحاجب كافيته كما بينا من قبل .

٣- من منهجه تذليل المسائل النحوية بتشبيهات محسوسة من الحياة كقوله: «وإن كان مركبا حذف الاسم الأخير لما أريد حذف شىء منه، وكان موضع اتصال كلمتين كالمفصل، والكلمتان كعظمين متصلين عنده فهو أقبل للفق من مفاصل المتصل بعضها ببعض ، لأنه قريب العهد بالالتئام»<sup>(١)</sup> ... إلخ

وفى موضع آخر يقول: «وأما الاسمية التى جزؤها الثانى فعلية . فلا تدخل عليها إلا على قبح نحو: هل زيد خرج؟ لأنها إذا لم تجد فعلاً تسلت عنه، فإن

كان أحد جزأى الجملة التى تدخلها فعلاً تذكرت الصحبة القديمة فلا ترضى إلا بأن تعانقه فيجب أن توليه إياه (١).

### من منهجه: عدم الاعتراف بتواتر القراءات:

قال الرضى: وقد جاء فى السعة الفصل بالمفعول إن كان المضاف مصدرًا والمضاف إليه فاعلاً له كقراءة ابن عامر «قتل أولادهم شركائهم» ثم علق على ذلك بقوله: فقراءة ابن عامر ليست بذاك، وفى صراحة تامة قال: «ولا نسلم تواتر القراءات السبع، وإن ذهب إليه بعض الأصوليين» (٢).

- وفى موضع آخر ينكر قراءة حمزة: «تساءلون به والأرحام» بجر الأرحام، فيقول: والظاهر أن حمزة جوز ذلك بناء على مذهب الكوفيين، لأنه كوفي، وأعلنها الرضى فى صراحة، ووضح أنه ينكر هذه القراءة حيث يقول: «ولا نسلم تواتر القراءات السبع» (٣).

### ٤- من منهجه مناقشة النجويين، وتصويب سهام النقد لهم:

نقد الكوفيين فى قوله: إن «لكن» مركبة من «لا» و«إن» المكسورة وأصله: لا كإن.

قال الرضى: ولا يخفى أثر التكلف فيما قالوا، وهو نوع من علم الغيب (٤).  
- نقد عبد القاهر فى قوله: إن أسماء الأفعال معدولة على ألفاظ الفعل شىء لا دليل لهم عليه، فكيف خرج الفعل بالعدل من الفعل إلى الاسمىة، وأما المبالغة فهى ثابتة فى جميع أسماء الأفعال على ما بينا قبل، لا من الوجه الذى ادعى عبد القاهر (٥).

(١) ٤٥٨/١

(٢) ٣٣٠/٢

(٣) ٦٧/٣

(٤) ١٣٥/٦

(٥) ٣٧/٤

- نقد الزمخشري وجماعة من النحاة حينما قالوا: إن «أمس» معرب عند بني تميم مطلقاً أى فى جميع الأحوال .

وقد قال سيبويه: إن بعضهم يفتحون «أمس» بعد «مذ» فقيدها هذا القول بقوله «بعضهم» ويقولون بعد «مذ» فكيف يطلق بأن كلهم يفتحون فى موضع الجر بعد أى جار كان؟<sup>(١)</sup>.

- نقد ابن بابشاذ:

يقول الرضى فى الصفة المشبهة: ومسألة منها مختلف فيها وهى الصفة مجردة عن اللام مضافة إلى معمولها المضاف إلى ضمير الموصوف نحو حسن وجهه فسيبويه وجميع البصريين يجوزونها على قبح فى ضرورة الشعر فقط، والكوفيون يجوزونها بلا قبح فى السعة ثم قال:

«ومنعها ابن بابشاذ مستدلاً بنسج العنكبوت، وهو أنه إضافته الشئ إلى نفسه<sup>(٢)</sup> ... إلخ.

نقد السيرافى:

قال الرضى: ثبت أن كان المفيدة للماضى التى لا تعمل مجردة عن الدلالة على الحدث مطلقاً..

وقد ذكر السيرافى أن فاعلها مصدرها أى كان الكون، وهو هوس إذا لا معنى لقولك: ثبت الثبوت<sup>(٣)</sup>.

- نقد الزجاج:

قال الرضى: فهمزة أفعل على هذا للجعل كهمزة: ما أحسن، والباء مزيدة فى المفعول وهو كثير كما يجىء فى حروف الجر.

وأجاز الزجاج أن تكون الهمزة للصيرورة، فتكون الباء للتعديفة أى اجعله ذا حسن، والأول أولى لقلّة همزة الصيرورة.

(١) ١٧٥/٤

(٢) ٤١٧/٤

(٣) ٢٠٣/٥

ثم إن الزجاج اعتذر لبقاء «أحسن» في الأحوال على صورة واحدة بكون الخطاب لمصدر الفعل أى: يا حسن أحسن بزيد، وفيه تكلف وسماجة من حيث المعنى (١).

### ٥- من منهجه استخدام الأساليب الأدبية في القضايا النحوية:

قال الرضى: الهمزة وهل تدخلان على الاسمى والفعلىة، إلا أن الهمزة تدخل على كل اسمىة سواء كان الخبر فيها اسماً أو فعلاً بخلاف «هل» فإنها لا تدخل على اسمىة خبرها فعل نحو: هل زيد قام إلا على شذوذ، وذلك لأن أصلها أن تكون بمعنى قد فقيل «أهل»..

ثم حذفت الهمزة لكثرة استعمالها استغناء بها عنها وإقامة لها مقامها...

فلما كان أصلها قد، وهي من لوازم الأفعال، ثم تطلت على الهمزة، فإن رأت فعلاً فى حيزها تذكرت عهداً بالحسمى، وحتت إلى الإلف المألوف، وعانقتة وإن لم تره فى حيزها تسلت عنه ذاهلة» (٢).

٦- وقبل أن أنهى الخطوط العريضة لمنهج الرضى فى شرحه أحب أن أشير إلى أن الرضى لم يسلم من النقد، فقد وجه إليه عبد القادر البغدادى عدة نقود متعلقة بالشواهد الشعرية التى ساقها فى شرحه .

### نقد البغدادى لبعض شواهد الرضى:

- من ذلك الشاهد الذى ذكره الرضى رقم ٥٦٢، واستشهد به فى أسماء الأصوات، ونسبه إلى جهم بن العباس وهو:

ترد بـحِيَّهْلٍ وعاج وإنما من العاج والحِيهْل جن جنُونُها

يقول البغدادى معلقاً على هذا البيت: نسبة الشارح لجهم بن العباس ولم أره إلا فى شرحه ولا أعرف جهماً من هو؟ والله أعلم (٣).

(٢) ٢١٩/٦.

(١) ٢٥٢، ٢٥١/٥.

(٣) انظر الشاهد رقم ٤٧٤ فى الخزانة.

- ينسب إلى الأخطل شاهداً وهو الشاهد رقم ٨٧٧ بترقيمي، والموفى السبعمائة بترقيم الخزانة وهو:

وقال رائدهم أرسو نزاولها فكل حنف امرئ يجري بمقدار

قال البغدادي: وراجعت ديوانه مراراً فلم أظفر به<sup>(١)</sup>.

- وفي الشاهد رقم ١١٣٥، وهو الشاهد ٨٨٨ في الخزانة استطرد وذكر بيتين قبل الشاهد.

قال البغدادي: وكان ينبغي الاكتفاء بالبيت التالي لأنه موضع الشاهد وحذف ما قبله (٢).

- وفي الشاهد رقم ٨٧٨، وهو الشاهد رقم ٧٠١-٧٠٢ وفي الخزانة ذكر البغدادي أن الشاهد تضمن شاهدين لا شاهداً واحداً، فهو ملفق من بيتين، أحدهما لعبد الله بن الحر، وثانيهما للحطيئة<sup>(٢)</sup>.

وفي الشاهد رقم ٩٠٠، وفي الخزانة رقم ٧١٨. وهو قول الشاعر:

غادرته جزر السباع

يذكر البغدادي أنه لم يجد من استشهد به في النحو غيره<sup>(٣)</sup>.

- وفي الشاهد رقم ٢٢١، وفي الخزانة رقم ٢٠٤

يذكر البغدادي أن هذا الشاهد انفرد به شرح الرضى على الكافية<sup>(٤)</sup>.

وأكتفى بما قدمت من نقد الخبير المحقق والعالم المدقق البغدادي صاحب الخزانة لبعض شواهد الرضى لأنقل بعد ذلك إلى عرض خطتي في تحقيق هذا

(١) ١٥٢/٦، والهامش.

(٢) ١٣١-١٣٢/٥، والهامش.

(٣) ١٨٤/٥، والهامش.

(٤) ٨٤/٢، والهامش.

الشرح.

### خطتي في التحقيق؛

- ١- وضع رموز للمخطوطات التي حققت في ضوئها هذا الشرح وهى:
  - أ- رمز (ع) لنسخة مكتبة عارف حكمت.
  - ب- رمز (ل) لنسخة جامعة لندن.
  - ج- رمز (ظ) لنسخة الظاهرية.
  - د- رمز (ك) لنسخة كامبردج.
  - هـ - رمز (م) لنسخة المتحف البريطانى.
  - و- رمز (ط) للنسخة المطبوعة.
  - ز- رمز (ب) للنسخة الليبية.
- ٢- مقابلة الأصل المطبوع بالنسخ المخطوطة.
- ٣- إذا كان هناك تعارض بين النسخ لا يفسد المعنى أثبتت من هذه النسخ ما أطمئن إليه، وجعلته فى الأصل مشيراً إلى ذلك فى الهامش.
- ٤- تصويب الكلمات المحرفة فى الأصل المطبوع فى ضوء النسخ المخطوطة.
- ٥- قد تتفق النسخ فى التحريف، وفى هذه الحالة أحاول الرجوع ما أمكن لتصويب التحريف فى ضوء الأصول أو المصادر التى نقل عنها الرضى.
- ٦- ضبط الشواهد الشعرية، وتكملة أنصافها ووضع جزئياتها فى أبياتها كاملة، وذلك فى هامش التحقيق.
- ٧- الإشارة فى الهامش إلى المراجع والدواوين التى احتوت هذه الشواهد.
- ٨- أعمل جاهداً على نسبة الشواهد إلى قائلها.
- ٩- ضبط الأوزان والصيغ ضبطاً كاملاً يضع كل صيغة فى مكانها الصحيح.
- ١٠- شرح ما غمض من الألفاظ، وصعب من التراكيب.

١١- تخريج الآيات القرآنية، وذلك بذكر أرقامها، والإشارة إلى سورها في الهامش.

١٢- الاكتفاء بتراجم الأعلام غير المشهورة، في ضوء كتاب بغية الوعاة للسيوطي.

١٣- العناية بعلامات الترقيم، وتوزيع الفقر في البدء والانتهاء.

١٤- شرح ما غمض من ألفاظ الشواهد في ضوء شرح البغدادى في خزانته بغض النظر عن الدراسات المطوّلة التي تعمق فيها البغدادى حتى لا يطول الكتاب، وكل ما اقتبسناه منه ملخصات توضح المشكل، وتزيل الغامض.

١٥- ترقيم الشواهد، فهي وإن تكررت تأخذ رقماً جديداً تيسيراً على الباحث، وتكرارها ليس عبثاً إنما جاء ليؤيد قاعدة جديدة غير القواعد السالفة، فمعظم الشواهد المكررة، موزعة على أبواب مختلفة وإلى جانب ترقيمي، التزمت بالاحتفاظ بترقيم الخزانة، مشيراً إلى ذلك في الهامش، وقد بلغ عدد شواهد الخزانة ٩٥٧ شاهداً، «قد يكرر - كما يقول أستاذنا عبد السلام هارون في مقدمته للخزانة - الشاهد الواحد فيها في مواضع مختلفة من الشرح، فإذا تكرر الشاهد به البغدادى على ذلك ولم يدخله في نطاق العدد»<sup>(١)</sup>.

أما عدد الآيات في تحقيقي فقد بلغت ١٢٤٣ شاهداً.

١٦- فهرسة جميع الآيات ووضعها في ذيل كل جزء بحيث تحمل ترقيمي وترقيم الخزانة ليسهل على القارئ استخراجها.

١٧- ترقيم صفحات النسخة الأصل المطبوعة في هامش التحقيق.

١٨- وضع عناوين لضبط الكتاب وقواعده.

١٩- أشرت برمز (ص) لنصوص كافية ابن الحاجب ويرمز (ش) لشرح الرضى.

٢٠- وضع فهارس متعددة في جزء خاص تشمل الشواهد القرآنية والشعرية

(١) انظر مقدمة الأستاذ عبد السلام هارون للخزانة / ٢٠-٢١.

والنثرية من حديث وأمثال وأقوال، وحكايات وصيغ وألفاظ فضلاً عن  
فهارس الأعلام، والأماكن والبلدان والمذاهب والطوائف.  
وبعد فإن الحديث عن النفس مردول وبخاصة في مجال العلم، فمهما بذل في  
سبيله فهو قليل لما يجب أن يكون.

وكل ما أرجوه من الله تعالى أن يجعل عملي خالصاً لوجهه ، بعيداً عن الرياء  
والسمعة، وأن يوفقني دائماً إلى خدمة لغة القرآن، لأكون جندياً من جنودها،  
ومجاهداً في سبيلها، ومضحياً من أجلها، لا أنفك عنها ما دام في نفس يتردد أو  
عرق ينبض ، إنه سميع الدعاء، مجيب الرجاء.

ولا أنسى في ختام هذا التمهيد أن أشكر الشاب المجاهد أشرف يوسف الذي  
سار في درب أبيه رحمه الله في حبه للتراث والعمل على نشره - على جهده الرائع  
في إخراج هذا الكتاب إخراجاً علمياً من ناحية، وعلى ترحيبه بنشره في عالم  
الكتب دون تردد من ناحية أخرى.

ولا أنسى أيضاً تقديم شكري للأستاذ محمد نوار مدير عام دار جهاد والأنسة  
زينب طيبي المدير المسئول والمشرفة على الكمبيوتر، والعاملين بالمكتب على حسن  
التعاون لإخراج الكتاب سليماً من التحريف، بريئاً من الأخطاء.. والله الموفق .

## عبد العال سالم مكرم

زهراء حلوان في ٦ من المحرم ١٤٢١ هـ.

الموافق ١١ من أبريل ٢٠٠٠ م.

ولما فتح ولا لا لمنه  
مكتبة الخ لا لا بارز مكت

رقم الخفيف هـ ١٤٢ / ٤١٥

الغزوان هـ شرح الكافية لابن الحاجب  
المؤلف هـ نجم الدين محمد بن الحسن الرضي الاسترآبادي (٠٠٠ - نحو ٦٨٦ هـ)  
أول هـ الحمد لله الذي وجبت الآ وه على ان تحاط بعد ٠٠٠

أمرو هـ وان كان منخر كما غمده الأركا رونق تلك الحركة ٠٠٠

الم النسخ هـ عبد الوهاب النوسي تاريخ النسخ هـ ١٠٢٠ هـ يوم الطه هـ نسخ  
ميدلا لوار هـ ٢٢٧ ميدلا لار هـ ٣١ الم هـ ٣٠ هـ ١٧  
بلاط هـ نسخة مدهمة عليها بعض التصححات مذكولة نادرا

الرقم العام هـ ٢٦٠٥



الحكم لله الذي جعلت الان عزان غاطصه ونصارت كبريان عن ان شق حده ونهاتت  
 موى مرفه سائلة الافهاره وعزبت وعبارتبه ساعده الاوعاره كلنا يصطليان دوس  
 الامكار بميزل الحصىة ملكويه وجميع ما تصد عليه ضمائر اولي انصاره جعل خلاف ما اذاته  
 المقدسة عليه من ثوب جوده ووضوئه على عاتق بنيابه وسبلغ انباهه محمد عبد الله  
 المشبه قبل سلايه وعلى السان الاطفاؤل من ثوبه واو لانه وبعيد فقد طلبت الى  
 بعض من اغتني صلاح حاله واسعه مما سعه مقدس من مقتضات آسائه وتعلق ما يجري به  
 مجرى الشخ على مقدمة ابن الحاجب عند زيارته على فاستب له مع غيره مما يحتاج اليه لغايبه  
 وقد المره وانك لك شرفه الفوه من افطنة الوقانه والبصيرح الفساقه بدل لا  
 لوله وحقيقا لما موله من افضى الحال بعد الشروع والنفاؤر عن الاصل الى الفرع  
 فان جازر يتاثير كات الحساب المقدس المرقى صلوات الله على شريفه لثاقفه فيه والامر  
 تصور موله ضايقه والله تعالى الموئل الارشاد السبيل وهو حسنا وبقره الوكيل  
 فوالله الكلمة لفظ ومع المعنى فزده العلم ان الكلمه الحركه مرقوع وليس المرقوع من السان  
 هذا النوع جمعا للذي التا كما يخرج بقيقه في باب الجمع بل هو جسسه ان يقع على القليل والكثير  
 كالسنة والمالكه الكلمه استعمال الاعلى ما فوق اثنين بخلاف حمزة ضربه وقيل ان استعمال  
 الكلمه والكلام من الكلمه وهو المخرج لا يثيره ان الفتره هو اشتقاق جميله وقد تطلق الكلمه  
 بجواز فعل التصريح والمثل يقال كلمه شاعر قال تعالى وتمت كلمه ربانه واللفظ في الاصل  
 مصدر ثم اشتق بمعنى المنفوطه وهو المراد به هنا كما استعمال القول بمعنى المقول وهذا  
 كما يقال الدنيا ضرب الاميرى ضربهمه والكلمه مضاهيه لفظه لوضع في الاصل مصدر على  
 البصيرح او المصدر صيغه مصادر الاعمال التي تصب على المصدر نحو كلمه كلامه في الكلمه كقول  
 بل هو موضع مجزى في تنكره سواء كان كلمه على كوا والعطف او على الكثر كلمه وسواء كان  
 اولاه اما الملاءة على المفردات فحقير لكن الكلمه كثرها وكلمات خبرية تركيبا لا غير  
 كزيد غير خبر هذا كلام غير مفيدله واما الملاءة على المثل فقولك كلمه بلان كلامه لا معنى له  
 فالقول والكلام واللفظ من حيث اصل الله بمعنى تطلق على كل حرف من حرف المجرى والامر  
 منه فمبينا كان اوله من القول اشبه في المعنى بمفاد اللفظ والكلام واشبه الكلام

هذا النوع من الكلام هو الذي يسمى بالكلام  
 وهو الذي يتكون من جمل من الكلمات  
 التي تعبر بها عن المعنى  
 وهو الذي يتكون من جمل من الكلمات  
 التي تعبر بها عن المعنى  
 وهو الذي يتكون من جمل من الكلمات  
 التي تعبر بها عن المعنى

الورقة الأولى من نسخة عارف حكمت

وان كان يحذف الالف واللام والياء فيكون معنا لفظ واحد  
 المكسرة يا وبعد القصة الف من زيد فاه وان زيدناه وان زيدناه والاميروم فليس من الالف اذا  
 كلامة الندية لان تلك حروفها الفاء الصدا للبطون يجوز للالحق من الالف واللام والياء  
 بعد المدد والمدخل في اوله حرة الاستفهام فلا يكون المدد الا بالالف واللام والياء كحرفون للثابتين  
 وزيادة ان الزيادة البيازة الاصباح لان حروف المدد لها حنينان فمزوليد كافي ما انزلت  
 المدد الظاهر ان حروف المدد انما هي اخر ساكن محافظة لللك الساكن لان الزيادة لم يزلت  
 ان كان حيا وسقطان كان من ورد قوله بحرف المدد الحرف في نحو انا انه لان نون اما حرة  
 بان الزيادة انما تكون في حال الوقف والوقف على انا بالالف فصار وان لم يكن فيه الالف  
 في حكم الوقف عليه بالالف ولو لم يزد ان لئيل ناعطف احدى الالف وقياس ما قاله  
 ان يقال للملانيه والفاصانيه وايفروانيه وهذا الذي قاله من فاضل ان الساكن  
 قياس منه لمان في كلام الصاة ترا حركاته لا يجر الالف والحكاية مع ترك مدة الالف  
 وان كان الكلام وقفا واما اذا اردت الوصل فانه يجب ترك الزيادة نحو ان ياتي كما  
 تنزلت العلامات في من يقول في كافي واما حركاته التي هي في حال الوقف  
 الحكاية مع زيادة الالف بتوسط التوزيق هو الهامو حقا عليه فلا يستكر بها التوزيق  
 وقصا مدة الالف في معنى الكلام بعد الصفة والمعطوف وغيره للحوار في حقه  
 فترقا لفتت نهذا وعبر او نهذا الطويلة واذ فاق لصرت حرقت حرقت حرقا  
 الالف على الجملة والمفرد على اي حركت في اقسام الكلام خلاف الف الندية كما في الساكن  
 والندوة في الوقف من الساكنة **وايا حروف التذكير** فليس  
 كلامه صحيح وانما يكون للساكن انظر من تذكير بكية ولا يمدلن في كافي ويقطع كلامه فيعطل  
 الحرف للكتابة في قياسه كما ان كان حركا كما تقول في قال وقول ومن العارفا لا فقد حرة  
 اللام الى ان تذكير ما نسخ ويصله به وكذا تقول ومن العارفا ويصله بيا ساكنة وان كان الالف  
 ساكنا حيا تنوينها كانا وغيره هذا مستغنى اذا اردت سيفا من صفته كيت وكيت  
 في فصل وفي الالف واللام نحو الحرف مثلا قدى والى وان كان اخر ساكنا حركت من حرك  
 الفاصلة والعوض وغيره ومددت ذلك الحرف الى التذكير ولا يقتل من اخرى ونحو ذلك  
 ه الحركات ويهدف الالف في مدة الالف والياء من الزيادة حصة

ه الساكنة خلاف زيادة الالف واللام والياء انما ترا اذا الرصد الوقت  
 ه قاله كحرف الصواب والياء المرجع والماسك  
 ه انتهى كتابي سهل في القواعد الحرفية  
 ه سنة عشر في الفقه الفقيه  
 ه عبد القاسم العتيق  
 ه عبد الله بن ابي















الوقف لقصد الحكاية ومع زيادة الانكار بتوسط التنوين وبقى الهاء موقوفا عليه فلا يستكر بقاء التنوين في الوقف ومدة الانكار تقع في منتهى الكلام بعد الصفة والمعطوف وغير ذلك نحو ازيدا وعربية فيمن قال نيت زيدا وعرا وايزيدا والنوبلاذ واذا قال ضربت عرافنت انضربت عمره فتدخل همزة الانكار على الجملة والمفرد وعلى اي قسم شئت من تقسام الكلام بخلاف الف الذببة كما مر في المنادى ولا بد في حال الوقف من هاء السكت ههنا ( واما حرف التذكير فليس في كلام فصيح وانما يكون ذلك اذا نطق من يتذكر بكلمة ولا يريد ان يف وقطع كلامه فوصل آخر تلك الكلمة بمدة تجانس حركتها ان كان متصرا كما نقول في قال ويقول ومن العام فالانتم فحة اللام الى ان يتذكر ماضي ويصنه به ويقولون والمعاشي ( ويصله بما ساكنة ان كان الاخر ساكنا صحيحا متونا كان او غيره نحو هذا سيفي اذا اردت سيف من صنفته كيت وكيت وتقول في قد فعل وفي الالف واللام ٧ في نحو الحارث مثلا قدى والى وان كان آخرهما ساكنا حرف مد نحو القاضى والعصا وبغز ومددت ذلك الحرف الى ان تذكر ولا تجلب مدة اخرى ويجوز ان يقال انك تجلبها وتحذف الاولى كما قيل في مدة الانكار ولا تلي هذه الزيادة هاء السكت بخلاف زيادة الانكار لان هذه انما تزداد اذا لم تقصد الوقف \* تم الكتاب بحمد الله

وعونه وحسن توفيقه \* والله اعلم بالصواب اليه المرجع والمآب

\* باصلوب اتمام اوتجه بوكتاب دليذير \*

\* سويلدم تعريف كونه جوهرين تاريخا \*

\* هروجه له اوله شيان طبع وتثنيه اولور \* ١٢٧٥

\* كفيه شرحى رضى الدين عالمه بجا \* ١٢٧٥

لما كان شرح الكافية ليعم الدين الرضى الاسترآبدي \* متامتين المسائل \* ووثيق الدلائل \* وماخذ الكل الشروح والحواشي \* ومكتفا لمعانى اسرار التأويل التى لها القوامى \* وكان مختلف النسخ في تراكيده زيادة وتقصانا وتقديما وتأخيرا \* تصحيحه وتبييضه مرارا \* مع تبديل بعض عباراته الوجيزة \* ونشر من تلك النسخ الكتب الكثيرة \* طبع باختيار النسخة التى قبولت من النسخة الاخيرة للشارح ومثل في اطرافها ابرز عبارات المصححين الاولين مع تعليقات العلامة المحقق السيد الشريف التى موضحة لبعض القوائد \* وميزة لمعانى الشواهد \* وتحريرات متعلقة بالشرح وما فيه من الايسات ليزداد شرفا بين الانام والاشراف \* وينشر قوائدها في كل النواحي والاكشاف \* في ظل السلطان الاعظم \* والحاقان الافخم \* السلطان ابن السلطان \* السلطان انازى عبد الحميد خان \* اذام الله وجوده \* واقاض على الكافة بقره وجوده \* في المطبعة ( الشركة الصحافية العثمانية ) وقد صادف

ختام طبعه في اوائل ذى الحجة الشريفة لسنة عشر

وثلاثمائة والفر من هجرة من له العز والشرف

٧ اذا تذكرت له

23296

MOHAMMAD IBN

AL-HASAN

CRADI AL-DIND

SHARH AL-KAHYAH

ARABIC MS.

SOAS NO. 8232



